IJAZ ARABI: Journal of Arabic Learning
DOI: 10.18860 /ijazarabi.V9i4.47051
ISSN(print): 2620-5912 | ISSN(online):2620-5947
ejournal.uin-malang.ac.id/index.php/ijazarabi/index

The Educational Function of the Conditional Use If in The Qur'an: A Semantic Analysis

الوظيفة التربوية لأسلوب لو الشرطية في القرآن: دراسة تحليلية دلالية

Received 2026-06-06
Accepted 2026-09-10
Published 2026-10-17

Najmeddın Isa[*1], Hale Musapaşa[2]
[1]Department of Arabic Language and Rhetoric, Faculty of Theology, Yalova, Turkey, [2]Qur'anic Exegesis and Qur'anic Sciences, Yalova, Türkiye
najmissa@hotmail.com[*1], halemusapasa77@gmail.com[2]

Abstract:
This research explores the educational function of the conditional use "If" in the Holy Qur'an from an exegetical and semantic perspective. The significance of the study lies in highlighting the pedagogical role of this stylistic device, revealing the impact of the Qur'anic context on its meanings, and demonstrating the integration of the sciences of exegesis, linguistics, and rhetoric in understanding Qur'anic discourse. The study addresses the core problem that most previous literature has restricted the treatment of the conditional "if" to grammatical and rhetorical aspects, without dedicating an independent study to its educational functions and faith-based objectives. Consequently, it seeks to answer the primary question: How did the Holy Qur'an employ the conditional particle "If" to achieve the objectives of guidance, education, and behavioural correction? The study aims to elucidate the linguistic and rhetorical characteristics of this particle, uncover the influence of context on its exegetical and educational meanings, and analyse relevant Qur'anic verses to deduce their spiritual and behavioural objectives, drawing on the statements of exegetes and the Prophetic Sunnah to clarify their meanings. The study adopted the inductive method to collect and categorise the verses, the descriptive-analytical method to examine their linguistic and rhetorical structure and analyse their semantics, alongside the exegetical method to study scholars' interpretations and derive educational insights. The study concluded that the conditional particle "If" transcends its purely grammatical and rhetorical functions to serve an integrated educational role. It contributes to establishing core creedal tenets, deepening spiritual awareness, awakening the conscience, and reinforcing the values of repentance, fear, hope, reliance on God, and righteousness. Furthermore, it motivates obedience, warns against disobedience, and evokes scenes of the Hereafter, thereby unveiling an aspect of the Qur'anic stylistic and pedagogical inimitability (i'jaz).
Keywords: Qur'an; Interpretation; Tafsir; Conditional Particle If; Semantic Interpretation; Educational Function.

المقدمة

حظيت أساليب الشرط في العربية بعناية كبيرة لدى النحويين والبلاغيين والمفسرين؛ لما تؤديه من وظائف دلالية تتجاوز مجرد الربط بين الشرط والجزاء إلى بناء المعاني وتوجيه الخطاب. ويأتي أسلوب "لو"

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الشرطية في مقدمة هذه الأساليب؛ لما اتسم به من ثراء دلالي وتنوع سياقي، فقد ورد في القرآن الكريم في سياقات متعددة تناولت قضايا العقيدة والتشريع والقصص والوعظ والحوار والاحتجاج واستحضار مشاهد الآخرة، مما جعله أداة بيانية مؤثرة في تحقيق مقاصد القرآن الكريم في الهداية والإصلاح.

وقد اعتنى علماء العربية ببيان الأحكام النحوية لأسلوب "لو"، كما تناول البلاغيون والمفسرون دلالاته في سياقات الآيات، فأبرزوا ما يتضمنه من معاني الامتناع والتمني والندم والاحتجاج وإقامة البرهان، غير أن عنايتهم انصبت في الغالب على الجانب اللغوي أو البلاغي أو التفسيري، دون إفراد الوظيفة التربوية لهذا الأسلوب بدراسة مستقلة تكشف عن أثره في بناء العقيدة، وتقويم السلوك، وتنمية التفكير، وتوجيه الإنسان إلى مقاصد الهداية التي جاء بها القرآن الكريم. وتنبع أهمية هذه الدراسة من أنها تسلط الضوء على جانب وظيفي في الأسلوب القرآني لم يحظ بالعناية الكافية، وتبرز التكامل بين علوم التفسير واللغة والبلاغة في فهم النص القرآني، كما تكشف عن أثر السياق في توجيه الدلالة، وتبين أن التراكيب اللغوية في القرآن الكريم تؤدي وظائف تربوية مقصودة ترتبط بمقاصد الهداية والإصلاح، ولا تقتصر على أداء المعنى النحوي أو البلاغي.

ويتناول هذا البحث الوظيفة التربوية لأسلوب "لو" الشرطية في القرآن الكريم، من خلال دراسة تفسيرية دلالية تستقرئ نماذج الآيات التي ورد فيها هذا الأسلوب، وتحلل دلالاتها في ضوء السياق القرآني وأقوال المفسرين؛ للكشف عن أثره في ترسيخ القيم الإيمانية، وبناء الوعي العقدي، وتقويم السلوك، وإبراز ما ينطوي عليه من أبعاد تربوية وبلاغية، مع بيان الإفادة من هذه النتائج في الدراسات القرآنية واللغوية، وفي تعليم اللغة العربية من خلال تدريس التراكيب النحوية في سياقاتها القرآنية ووظائفها الدلالية، بما ينسجم مع الاتجاهات الحديثة في تعليم العربية القائم على النص والسياق.

وقد تناولت الدراسات السابقة أسلوب "لو" من جوانبه النحوية والبلاغية والتفسيرية. فقد هدفت دراسة محمد توفيق عبد المحسن الدغمان، وأحمد عبد الرزاق السعدي (٢٠٢٥م) إلى الكشف عن الدلالات الخفية لاستعمال "لو" الشرطية في سياق الفعل "شاء" في القرآن الكريم، وانتهت إلى أن هذا الاستعمال يؤدي وظائف دلالية تتجاوز مفهوم الامتناع التقليدي، إلا أنها اقتصرت على جانب دلالي خاص، ولم تتناول المقاصد التربوية لهذا الأسلوب. كما هدفت دراسة مصطفى أحمد محمد (٢٠٢٦م) إلى بيان الدلالة الزمنية لجملة "لو" في الحديث النبوي الشريف، وانتهت إلى أن دلالتها تتحدد وفق السياق ولا تنحصر في الزمن الماضي، غير أنها اقتصرت على الاستعمال الحديثي من الناحية اللغوية، ولم تتناول الاستعمال القرآني أو أبعاده التربوية. وركزت دراسة AKBAŞ و KARACA(٢٠٢٣م) على الخصائص النحوية والدلالية للأداتين "لو" و"لولا"، وأسهمت في تأصيل وظائفهما اللغوية والبلاغية، إلا أنها لم تبحث الأبعاد التربوية في القرآن الكريم. أما دراسة Hızıroğlu

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

(٢٠٢٥م) فقد تناولت ظاهرة حذف جواب الشرط وإقامة دليله مقامه في الأسلوب القرآني، وبيّنت ما يحققه هذا الأسلوب من آثار بلاغية في إثارة التفكير والتدبر، لكنها عالجت الأسلوب الشرطي بوجه عام، ولم تخصص بحثها للوظيفة التربوية لأسلوب "لو".

وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت أسلوب "لو" من جوانبه النحوية والبلاغية والدلالية، فإن معظمها انصرف إلى بيان الأحكام النحوية، أو تصنيف المعاني، أو تحليل الخصائص البلاغية، دون أن يتناول الوظيفة التربوية لهذا الأسلوب في إطار دراسة تفسيرية دلالية متكاملة تربط بين السياق القرآني ومقاصد الهداية والإصلاح. ومن هنا تبرز الفجوة البحثية التي يسعى هذا البحث إلى معالجتها من خلال الكشف عن الوظائف التربوية التي يؤديها أسلوب "لو" في الخطاب القرآني، وربطها بالسياق التفسيري ومقاصد القرآن الكريم. ويتميز هذا البحث عن الدراسات السابقة بأنه يتناول الوظيفة التربوية لأسلوب "لو" الشرطية من منظور تفسيري دلالي، معتمدًا الاستقراء الشامل لمواضعها في القرآن الكريم، وتصنيفها بحسب مقاصدها التربوية، وربط دلالاتها اللغوية والبلاغية بالهدايات الإيمانية والتوجيهات السلوكية، والكشف عن أثرها في ترسيخ العقيدة، وتقويم السلوك، وبناء الوعي الإيماني، وهو جانب لم يحظ بدراسة مستقلة وشاملة. فيما نعلم

وانطلاقًا من ذلك تتمثل إشكالية البحث في السؤال الرئيس الآتي :كيف وظف القرآن الكريم أسلوب "لو" الشرطية لتحقيق مقاصد الهداية، وبناء العقيدة، وتقويم السلوك، وما الوظائف التربوية التي كشف عنها السياق القرآني؟ ويهدف البحث إلى بيان الخصائص اللغوية والبلاغية لأسلوب "لو" الشرطية، والكشف عن أثر السياق القرآني في توجيه دلالاته التفسيرية والتربوية، وتحليل الآيات التي ورد فيها هذا الأسلوب لاستنباط وظائفه في ترسيخ القيم الإيمانية وتقويم السلوك، والإفادة من أقوال المفسرين في بيان مقاصده، وإبراز جانب من الإعجاز البياني والتربوي في توظيفه، مع بيان القيمة التطبيقية لهذه النتائج في الدراسات القرآنية وتعليم اللغة العربية.

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي الناقص في حصر جميع مواضع أسلوب "لو" الشرطية في القرآن الكريم، وتصنيفها بحسب وظائفها الدلالية والتربوية. كما اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي في دراسة البناء اللغوي والبلاغي لهذا الأسلوب، وتحليل دلالاته في ضوء السياق القرآني. واستعانت الدراسة بالمنهج التفسيري من خلال الرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة عند المفسرين القدامى والمعاصرين؛ لاستنباط المعاني والمقاصد المتعلقة بالآيات محل الدراسة، كما اعتمدت المنهج الدلالي للكشف عن تنوع وظائف أسلوب "لو" وعلاقته

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

بالمقاصد العامة للخطاب القرآني. وسارت إجراءات الدراسة وفق مراحل متتابعة، بدأت بحصر مواضع "لو" الشرطية في القرآن الكريم، ثم تصنيفها وفق وظائفها الدلالية والتربوية، وتحليلها في ضوء السياق القرآني، ومقارنة نتائج التحليل بأقوال المفسرين، وصولًا إلى استنباط الوظائف التربوية المشتركة، وبيان دلالاتها التطبيقية في الدراسات القرآنية وتعليم العربية.

نتائج البحث ومناقشتها

تُظهر هذه الدراسة أن أسلوب "لو" الشرطية في القرآن الكريم يتجاوز وظيفته النحوية بوصفه أداةً للشرط، ليؤدي وظائف تربوية ودلالية وبلاغية متكاملة، تسهم في بناء العقيدة، وتقويم السلوك، وتنمية التفكير، وإبراز مقاصد الخطاب القرآني. كما كشفت الدراسة أن دلالة هذا الأسلوب لا تُفهم من خلال القاعدة النحوية المجردة، وإنما من خلال السياق القرآني الذي يوجه معناه ويحدد مقصده، الأمر الذي يجعل دراسة الأساليب القرآنية مدخلًا يجمع بين علوم العربية والتفسير والتربية. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أولًا: تكامل الوظيفة اللغوية والوظيفة التربوية لأسلوب "لو". أثبتت الدراسة أن أسلوب "لو" في القرآن الكريم لا يقتصر على بيان العلاقة الشرطية بين الشرط والجواب، وإنما يوظف لبناء القيم الإيمانية والسلوكية، من خلال التحفيز، والتحذير، وإقامة الحجة، واستحضار مشاهد الآخرة، وتصحيح المفاهيم، وهو ما يؤكد أن التراكيب النحوية في القرآن تؤدي وظائف تربوية مقصودة، وليست مجرد أبنية لغوية. ثانيًا: مركزية السياق في توجيه الدلالة. بينت الدراسة أن السياق القرآني هو المرجع الأساس في تحديد دلالة "لو" ووظيفتها، وأن الاقتصار على المعنى النحوي يؤدي إلى قصور في فهم الخطاب القرآني، بينما يبرز التحليل السياقي التكامل بين النحو والبلاغة والتفسير في الكشف عن المقاصد القرآنية.

ثالثًا: بناء العقيدة من خلال الأسلوب اللغوي. كشفت الدراسة أن أسلوب "لو" يؤدي دورًا مهمًا في ترسيخ أصول العقيدة، من خلال تقرير التوحيد، وإثبات كمال قدرة الله تعالى وحكمته، وترسيخ الإيمان بالقضاء والقدر، وبيان مسؤولية الإنسان عن اختياره، بما يجعل البناء اللغوي وسيلةً لترسيخ البناء الإيماني. رابعًا: تقويم السلوك وتنمية الوعي التربوي. أظهرت الدراسة أن أسلوب "لو" يسهم في تهذيب السلوك؛ إذ يحفز على الامتثال والطاعة، ويهيئ القلب لقبول الهداية، ويعظم مقام النبي ﷺ، ويغرس الصبر، ويحذر من التسويف والتفريط، ويوقظ الضمير باستحضار الندم وسوء العاقبة، مما يؤكد أن الخطاب القرآني يجمع بين البيان اللغوي والتوجيه التربوي. خامسًا: تنمية التفكير الاستدلالي. بينت الدراسة أن القرآن يوظف أسلوب "لو" لإقامة البرهان وإبطال الشبهات، من خلال عرض الفروض وبيان نتائجها، الأمر الذي ينمي التفكير التحليلي والاستدلالي، ويربي المتلقي على الاحتكام إلى الدليل لا إلى التقليد أو الهوى.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

سادسًا: الإفادة من نتائج الدراسة في تعليم اللغة العربية. كشفت الدراسة أن تحليل أسلوب "لو" في ضوء السياق القرآني يقدم نموذجًا تطبيقيًا لتعليم العربية قائمًا على التكامل بين القاعدة النحوية والدلالة البلاغية والوظيفة التربوية؛ إذ يساعد المتعلم على فهم التراكيب في سياقاتها الحقيقية، ويحول دراسة النحو من حفظٍ للقواعد إلى ممارسة للفهم والتحليل، وهو ما ينسجم مع الاتجاهات الحديثة في تعليم العربية التي تعتمد النصوص الأصيلة والسياق التواصلي في بناء الكفاية اللغوية. سابعًا: أهمية الدراسة في تعليم العربية للناطقين بغيرها. تؤكد نتائج الدراسة أن القرآن الكريم يمثل مصدرًا أصيلًا لتعليم التراكيب العربية، وأن دراسة أسلوب "لو" في سياقاته القرآنية تمكن المتعلم من إدراك الفروق الدقيقة بين الدلالة النحوية والبلاغية، وتنمي مهارات الفهم القرائي والتذوق اللغوي، كما تسهم في ربط تعلم اللغة بثقافتها وقيمها، وهو ما يعزز كفاءة برامج تعليم العربية للناطقين بغيرها. وفي خاتمة المناقشة، يتبين أن دراسة أسلوب "لو" الشرطية من منظور تربوي تفسيري لا تثري الدراسات القرآنية واللغوية فحسب، بل تقدم إطارًا تطبيقيًا يمكن الإفادة منه في تطوير مناهج تعليم العربية؛ إذ تؤكد أن تعليم التراكيب اللغوية في ضوء السياق القرآني ووظائفها الدلالية والبلاغية أكثر قدرة على تنمية الكفاية اللغوية والتواصلية من الاقتصار على عرض القواعد المجردة، وهو ما يفتح آفاقًا لدراسات تطبيقية جديدة تربط بين علوم القرآن واللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية.

المعنى اللغوي والاصطلاحي لـ"لو" الشرطية

المعنى اللغوية تُعدُّ "لو" الشرطية غير الجازمة من أشهر أدوات الشرط في العربية، وهي حرف يربط بين جملتي الشرط والجواب دون جزم، واتسعت دلالاتها في القرآن الكريم حتى تجاوزت معنى الشرط إلى وظائف بلاغية وتربوية وعقدية. وتنقسم إلى نوعين: لو الامتناعية، وهي الأكثر استعمالًا، وتفيد تعليق الجواب على شرطٍ ممتنع في الماضي، والغالب دخولها على الفعل الماضي، وقد يرد المضارع بمعناه. ولو غير الامتناعية، وهي أقل استعمالًا، وتفيد تعليق أمرٍ مستقبل على أمرٍ مستقبل ممكن الوقوع، فتشبه "إن" الشرطية في الدلالة مع بقائها غير جازمة، ويغلب دخولها على المضارع. ويشترك النوعان في الصدارة، واحتياجهما إلى جملتي الشرط والجواب، وجواز اقتران الجواب بلام الجواب أو تجرده منها، ويظل السياق هو المحدد الرئيس لنوع "لو" ووظيفتها الدلالية والبلاغية. (Ḥasan, n.d, p. 4/505; Ibn al-Jawzī, 2001, p. 2/199; Ibn ʿĀshūr, 1984, p. 9/28)

المعنى الاصطلاحي "لو" هي حرف شرط في المضي يصرف المضارع إليه بعكس إن الشرطية. واختلف النحويون في دلالة "لو" الشرطية، مع اتفاقهم على أنها حرف شرط يختص في الأصل بالماضي، ويصرف الفعل

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

المضارع إلى معنى المضي، بخلاف "إن" الشرطية التي تدل على التعليق في المستقبل. وقد تعددت آراؤهم في معناها إلى أربعة أقوال: أنها لا تدل على الامتناع، وإنما وظيفتها الربط بين الشرط والجواب في الزمن الماضي، (Al-Zamakhsharī, 1407 AH, p. 4/396) غير أن ابن هشام ردَّ هذا الرأي، وبيَّن أن فهم الامتناع من "لو" أمرٌ ظاهر يدركه السامع من غير تكلّف. وذهب سيبويه إلى أن "لو" تدل على أمرٍ كان سيقع لوقوع غيره، فلما لم يقع الشرط لم يقع الجواب، فهي تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط. وذهب جمهور النحويين إلى أنها حرف امتناع لامتناع؛ أي إن الجواب امتنع بسبب امتناع الشرط، نحو: لو جئت لأكرمتك. وقد اعترض على هذا التعريف؛ لأنه لا ينطبق على جميع مواضع "لو" في القرآن الكريم. وذهب ابن مالك إلى أن "لو" تدل على انتفاء الشرط، مع بيان أن وقوعه كان يستلزم وقوع الجواب، دون أن تدل على نفي الجواب أو إثباته من جهة أخرى. وقد رجَّح ابن هشام هذا الرأي، وعدَّه أدقَّ الأقوال في بيان دلالة "لو". (Al-Murādī, 1992, p. 2/280; Al-Suyūṭī, 1974, p. 275).

المعاني الدلالية لـ"لو" الشرطية

ذهب القاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م)، والمرادي (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، ووافقهما المصلحي (٢٠٢٢م)، إلى أن دلالة "لو "في العربية لا تنحصر في معنى الشرط فحسب، وإنما تتنوع وظائفها تبعًا للسياق الذي ترد فيه، فتؤدي معاني نحوية وبلاغية متعددة، وهو ما يدل على ثراء هذا الحرف ومرونته في الاستعمال. وقد اعتنى النحاة والأصوليون والبلاغيون ببيان هذه الدلالات؛ لأن فهمها يسهم في إدراك المقاصد التي يراد إيصالها من الخطاب، ولا سيما في النصوص القرآنية والحديثية، حيث تتجاوز "لو" وظيفتها التركيبية إلى أداء أغراض دلالية وبلاغية متنوعة. ومن أبرز هذه المعاني:

الامتناع لامتناع، وهو أشهر معانيها، ويكون بربط جواب الشرط بشرطٍ لم يقع، فيمتنع الجواب لامتناع وقوع الشرط، نحو: لو جئتني لأكرمتك؛ فالإكرام امتنع بسبب امتناع المجيء. التمني، وتأتي للتعبير عن رغبة في أمر متعذر أو بعيد المنال، كما في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ [البقرة: ١٦٧]، حيث يتمنى الكافرون الرجوع إلى الدنيا بعد فوات الأوان. العرض، وتستعمل للحث بلطف على فعل شيء دون إلزام، نحو: لو تنزل عندنا فتصيب خيرًا، وفيه دعوة مقرونة بالترغيب. التقليل، وتفيد الحث على فعل الخير ولو بأقل قدر ممكن، كما في تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفال: ٢٣]. فالمعنى: لو وُجد فيهم أدنى قابلية للخير أو الاستجابة لأسمعهم سماع انتفاع، فذُكر الخير بصيغة النكرة مما يشعر بأقل قدر منه. وقوله ﷺ: "اتقوا النار ولو بشق تمرة"(Al-Murādī, 1992, p. 273; Muṣayliḥī, 2022, p. 187; ʿIyāḍ, n.d, p. 1/364)، أي لا يُترك الخير وإن قلَّ، فالقليل منه قد يكون سببًا للنجاة. وتظهر هذه المعاني أن دلالة "لو "لا تُفهم من صورتها اللغوية

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وحدها، بل يحددها السياق والمقام، وهو ما يجعلها من أكثر أدوات الشرط ثراءً في العربية، ويكشف عن قدرتها على أداء مقاصد متنوعة تتراوح بين الشرط، والتمني، والعرض، والحث، وغيرها من الدلالات. (Al-Murādī, 1992, p. 273; Muṣayliḥī, 2022, p. 187; ʿIyāḍ, n.d, p. 1/364).

أثر السياق في تحديد معنى "لو"

لا تتحدد دلالة "لو" بمجرد كونها حرفًا من حروف الشرط، بل يتوقف معناها ووظيفتها على السياق الذي ترد فيه، إذ يُعد السياق القرآني العنصر الحاكم في توجيه دلالتها، وتعيين الغرض البلاغي والتربوي الذي سيقت من أجله. فمع أن الأصل فيها إفادة الربط بين الشرط والجواب، فإن هذا الربط يكتسب معاني متنوعة تبعًا للمقام، وسياق الآيات، والمخاطَبين، والغاية التي يراد تحقيقها من الخطاب. ومن ثم فإن دلالة "لو" في القرآن الكريم لا تُستنبط من بنيتها النحوية وحدها، وإنما من تفاعلها مع السياق اللغوي والمقام التداولي، وهو ما يمنحها ثراءً دلاليًا واتساعًا وظيفيًا. ومن هذه السياقات التي عرضها القرآن الكريم:

سياق إقامة البرهان العقلي؛ يكثر ورود أسلوب "لو" الشرطية في القرآن الكريم في سياق إقامة الحجة وترسيخ العقيدة؛ إذ يُعرض من خلالها فرضٌ مقدَّر وما يترتب عليه، ليظهر بطلانه أو تتجلى الحقيقة المقصودة، فيقود المخاطب إلى النتيجة عن طريق التفكير والاستدلال. ومن ثم استُعملت لإثبات التوحيد، وتأكيد صدق الوحي، وإبطال الشبهات، والتحذير من اتباع الهوى. وهي المحاور التي سيجري تناولها فيما يأتي:

أسلوب "لو" في ترسيخ عقيدة التوحيد

قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]. جاءت هذه الآية في سياق إقامة البرهان على وحدانية الله تعالى، ولم يأتِ هذا الأسلوب لمجرد الإخبار باستحالة الشرك، بل لدعوة المخاطب إلى التأمل في الملازمة بين الشرط وجوابه؛ فإذا ثبت أن تعدد الآلهة يفضي إلى فساد الكون، وثبت بالمشاهدة أن الكون قائم على غاية الإحكام والانتظام، لزم من ذلك استحالة تعدد الآلهة وثبوت وحدانية الله تعالى. وقد اتفق المفسرون على هذا المعنى، وإن تنوعت طرائقهم في تقريره؛ فبيَّن الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م) أن وجود معبودات غير الله يقتضي اختلال نظام السماوات والأرض وفسادهما، وأن انتفاء الفساد دليل على انتفاء الشرك وثبوت الوحدانية.(Al-Ṭabarī, 2000, p. 18/425) وأكد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٤م) أن انتظام الكون يستحيل مع تعدد المدبرين؛ لأن اختلاف الإرادات يفضي بالضرورة إلى فساد النظام، فجعل من "لو" أداةً لإلزام المخاطب بنتيجة عقلية مستمدة من الواقع المشاهد. (Al-Zamakhsharī, 1407 AH, p. 3/110) ثم وسَّع الرازي (ت ٦٠٦هـ/١٢١٠م) هذا الاستدلال بتقرير دليل التمانع، مبينًا أن فرض وجود إلهين يفضي إلى احتمالات كلها

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

باطلة عقلًا، ومن ثم كانت "لو" وسيلة لإجراء محاكمة عقلية تنتهي إلى استحالة الشرك. (Al-Rāzī, 1240 AH, p. 18/458) وأضاف القرطبي (ت ٦٧١هـ/١٢٧٣م) أن فساد الكون إنما ينشأ عن اختلاف الإرادات بين المدبرين، كما يقع بين الشركاء في أمور الدنيا، فانتقل بالاستدلال من تقرير الملازمة العقلية إلى تنزيه الله سبحانه عن الشريك. (Al-Qurṭubī, 1964, p. 11/279) أما الكفوي (ت ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م) فقد أبرز أن الآية تمثل برهانًا تحقيقيًا قائمًا على مقدمات عقلية يقينية، لا مجرد حجة خطابية، وأن أسلوب "لو" يربي المتلقي على الاحتكام إلى البرهان والاستدلال الصحيح، لا إلى التقليد.(Al-Kafawī, n.d, p. 1/785).

ومن مجموع هذه الأقوال يتبين أن "لو" الشرطية تجاوزت وظيفتها النحوية إلى وظيفة حجاجية وتربوية؛ فهي لا تكتفي بإثبات عقيدة التوحيد، بل تبنيها على أساس من النظر العقلي والاستدلال المنطقي، إذ تُشرك المتلقي في الوصول إلى النتيجة من خلال الربط بين الفرض ولازمه، حتى يوقن بوحدانية الله عن اقتناع وبرهان. ومن ثم تتمثل الوظيفة التربوية لهذا الأسلوب في بناء العقل البرهاني، وترسيخ اليقين العقدي، وتنمية ملكة التفكير الاستدلالي، وتوجيه الإنسان إلى التأمل في نظام الكون بوصفه شاهدًا على وحدانية الخالق، وترسيخ إخلاص العبادة لله تعالى على أساس العلم واليقين لا على مجرد التقليد.

أسلوب "لو" الشرطية في تنمية التدبر وبناء اليقين

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. جاءت هذه الآية في سياق دعوة المنافقين وغيرهم إلى تدبر القرآن والنظر في دلائل صدقه، فجاء أسلوب "لو" الشرطية ليقيم البرهان على أن سلامة القرآن من التناقض والاختلاف دليل على أنه تنزيل من عند الله تعالى. فقد عُلِّق وجود الاختلاف على فرضية كونه من عند غير الله، فلما انتفى الاختلاف بطل هذا الفرض، وأصبح انتظام القرآن واتساقه شاهدًا على مصدره الإلهي. وبهذا لم يقتصر الأسلوب على تقرير الحقيقة، وإنما وجَّه المخاطب إلى الوصول إليها عن طريق التأمل والاستدلال.

وقد اتفق المفسرون على أن الآية تجعل من التدبر طريقًا إلى اليقين، وإن اختلفت وجوه بيانهم لذلك؛ ففسر الزمخشري التدبر بأنه تأمل المعاني والنظر في مقاصدها، وبيّن أن القرآن لو كان من كلام البشر لظهر فيه التفاوت والتناقض، كما هو شأن الكلام البشري، أما اتساق نظمه وبلاغته ومعانيه وأخباره فهو دليل على أنه من عند الله تعالى.(Al-Zamakhsharī, 1407 AH, p. 1/450). وقرر الرازي أن الآية جاءت لمعالجة شكوك المنافقين، فجعلت القرآن نفسه شاهدًا على صدق الرسالة، ودعت إلى اختبار الدعوى وفق دليل عقلي يقود إلى الإيمان القائم على البرهان لا على التقليد.(Al-Rāzī, 1240 AH, p. 7/138)، وأضاف القرطبي أن المراد بالاختلاف هو التناقض والتفاوت، لا اختلاف القراءات ولا تنوع وجوه التفسير، مما يربي المسلم على التمييز

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

بين الاختلاف المقبول والاختلاف المذموم، وعدم التسرع في الاعتراض على النصوص. (Al-Qurṭubī, 1964, p. 5/290) ، وأبرز أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، ناقلًا عن ابن عطية (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م)، أن هذا الأسلوب يمثل احتجاجًا عقليًا يُلزم المخاطب بالدليل، وأن من توهم التعارض في القرآن فليتهم فهمه، وليرجع إلى أهل العلم؛ لأن الإشكال ناشئ من قصور النظر لا من خلل في الوحي. (Abū Ḥayyān, 1240 AH, p. 3/725; Ibn ʿAṭiyyah, 1422 AH, p. 2/83).

ومن مجموع هذه الأقوال يظهر أن "لو" الشرطية تجاوزت وظيفتها النحوية إلى وظيفة تربوية ومنهجية؛ فهي تغرس في المتلقي قيمة التدبر، وتدربه على الاستدلال العقلي، وتبني يقينه بصدق الوحي من خلال النظر في اتساق القرآن، كما تربيه على الأمانة العلمية، والتثبت قبل إصدار الأحكام، والرجوع إلى أهل الاختصاص عند الاشتباه. ومن ثم فإن الوظيفة التربوية لهذا الأسلوب تتمثل في بناء العقل المتدبر، وترسيخ اليقين القائم على البرهان، وتنمية التفكير النقدي المنضبط بضوابط العلم، وتعميق الثقة بالقرآن الكريم بوصفه وحيًا إلهيًا معصومًا من التناقض والاختلاف.

أسلوب "لو" الشرطية في ترسيخ قيمة اتباع الحق ونبذ الهوى

قال تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: ٧١]. جاءت هذه الآية في سياق ذم إعراض المشركين عن الحق، وبيان أن سبب ذلك خضوعهم لأهوائهم، فجاء أسلوب "لو" الشرطية في صورة شرط امتناعي، عُلِّق فيه فساد الكون على فرضية اتباع الحق للأهواء، ليُثبت باستحالة هذا الفرض أن نظام الكون قائم على الحق والحكمة، لا على الرغبات البشرية المتقلبة. وقد اتفق المفسرون على أن الآية تقيم برهانًا عقليًا على امتناع خضوع الحق للأهواء، وإن تنوعت عباراتهم في بيان ذلك؛ فذهب الطبري إلى أن المعنى: لو جرى تدبير الله تعالى وفق أهواء المشركين القائمة على الجهل والباطل لاختل نظام السماوات والأرض؛ لأن العالم قائم على الحق لا على الأهواء. (Al-Ṭabarī, 2000, p. 19/57)، وقرر الزمخشري أن بقاء العالم متوقف على ثبات الحق، فلو انقلب الحق إلى باطل بموافقة أهوائهم لفسد نظام الوجود، وذكر أن المراد بالحق قد يكون الإسلام أو الله تعالى، وفي جميع الوجوه يبقى المعنى واحدًا، وهو استحالة أن يخضع الحق للأهواء.(Al-Zamakhsharī, 1407 AH, p. 13/196) ، ووسع الفخر الرازي هذا المعنى، فقرر أن الآية تؤسس لقاعدة كلية، وهي أن الواجب اتباع الحق لا إخضاعه لرغبات الناس، وبيّن أن أهواء البشر متناقضة، وأن جعلها معيارًا للحق يؤدي إلى فساد العالم واختلال نظامه.(Al-Rāzī, 1240 AH, p. 23/287)، ورجح القرطبي أن المراد بالحق هو الله تعالى، وذكر أن موافقة الأهواء في الحكم أو التدبير تنافي الحكمة الإلهية وتفضي إلى فساد النظام، كما نقل أقوالًا تجعل المراد بالحق التوحيد أو الدين، وكلها تلتقي في تقرير أن الحق متبوع لا

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

تابع.(Al-Qurṭubī, 1964, p. 12/140)، أما ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) فربط الآية بسياقها السابق: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾، ورأى أن الشرط الامتناعي جاء توبيخًا لهم؛ لأن سبب رفضهم للحق مخالفته لأهوائهم، وفسر الاتباع هنا بالموافقة على سبيل المجاز، مبينًا أن الهوى هو ميل النفس المنحرف عن مقتضى الفطرة السليمة، وأن اتباعه يؤدي إلى فساد النظام الكوني والأخلاقي.(Ibn ʿĀshūr, 1984, p. 18/91).

ومن مجموع هذه الأقوال يتبين أن "لو" الشرطية تجاوزت وظيفتها النحوية إلى وظيفة تربوية عميقة، إذ تغرس في النفس أن الحق ثابت لا يتغير تبعًا لرغبات الناس، وأن صلاح الكون والمجتمع مرتبط بجعل الحق هو المرجع الحاكم، لا الأهواء المتقلبة. كما تربي الإنسان على تقديم الوحي والعقل السليم على الميول الشخصية، وتغرس فيه الانضباط للحق، والقدرة على مقاومة الهوى، والإيمان بأن الاستقامة الفردية والاجتماعية لا تتحقق إلا إذا كان الحق متبوعًا والهوى تابعًا له، وهو ما يجعل أسلوب "لو" في هذه الآية أداة تربوية لترسيخ قيمة الالتزام بالحق وتقويم السلوك على أساسه.

سياق التحفيز والإرشاد

يأتي أسلوب "لو" الشرطية في القرآن الكريم وسيلةً لتوجيه الإنسان إلى طاعة الله تعالى، ببيان ما يحصل عليه من خير إذا امتثل أوامر الله، وما يفوته بسبب التقصير والإعراض. فهو أسلوب يجمع بين الترغيب والتنبيه، ويُربي المؤمن على معرفة آثار أعماله، والحرص على الطاعة، والثقة بوعد الله. وتظهر وظيفته التربوية في عدة مجالات، منها: التحفيز على الطاعة، وترسيخ الإيمان بسنن الله في البركة والجزاء، وتعليم الصبر وتعظيم مقام النبي ﷺ.

أسلوب "لو" في التحفيز على الطاعة

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً (٦٦) وَإِذاً لَآتَيْناهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْراً عَظِيماً﴾ [النساء: ٦٦-٦٧]. جاءت هذه الآية في سياق توجيه المنافقين إلى حقيقة الإيمان، فصاغ القرآن بأسلوب "لو" الشرطية صورةً افتراضية تُعلِّق الخير والثبات على الامتثال لأوامر الله ورسوله، لتكشف أن ضعف الإيمان ليس ناشئًا عن مشقة التكاليف، وإنما عن ضعف الاستجابة للموعظة. وهكذا لم يأتِ الأسلوب لمجرد الإخبار بما لم يقع، بل لتحفيز المخاطب على المبادرة إلى الطاعة ببيان آثارها الإيمانية والتربوية.

وقد اتفق المفسرون على أن الآية تجعل الامتثال سببًا للخير والثبات، مع اختلافهم في إبراز جوانب هذا المعنى؛ فبيَّن الطبري أن المراد: لو أن المنافقين أطاعوا ما أُمروا به من الانقياد لحكم الله ورسوله، لكان ذلك خيرًا

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

لهم في الدنيا والآخرة، وأقوى في تثبيت إيمانهم؛ لأن الطاعة تزيد اليقين، بخلاف النفاق الذي يورث الشك والاضطراب.(Al-Ṭabarī, 2000, p. 1/177) ، وأكد الزمخشري أن الآية رتبت آثار الامتثال ترتيبًا تربويًا؛ فالعمل بالطاعة يثمر الخير، ثم يورث ثبات الإيمان، ثم يقود إلى الهداية والصراط المستقيم ونيل الأجر العظيم، مما يدل على أن القرآن يبني الشخصية المؤمنة بالتدرج من العمل إلى اليقين ثم إلى الجزاء. (Al-Zamakhsharī, 1407 AH, p. 1/350) ، وقرر الفخر الرازي أن الآية جاءت ترغيبًا للمنافقين في الإخلاص، مبينًا أن الله سبحانه لم يكلفهم بما يشق عليهم، وإنما أمرهم بما فيه مصلحتهم، فكان امتثال التكاليف اليسيرة طريقًا إلى خير الدنيا والآخرة.(Al-Rāzī, 1240 AH, p. 10/129) ، ولفت القرطبي إلى أن الآية تكشف عن رحمة الله بعباده؛ إذ خفف عنهم التكاليف، ومع ذلك قصر كثير منهم في أداء اليسير، وفي هذا تحريض على المبادرة إلى الطاعة، وتحذير من أن التفريط في التكاليف الخفيفة يقود إلى العجز عن القيام بما هو أعظم.(Al-Qurṭubī, 1964, p. 5/290) ، وأضاف ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م) أن الآية تُظهر حقيقة النفوس؛ إذ أخبر الله بعلمه أن أكثر الناس لو كلفوا بما هو أشد لما امتثلوا، لأن النفوس لا تستقيم على الطاعة إلا إذا زكاها الإيمان، ورباها على الاستجابة لأمر الله.(Ibn Kathīr, 1999, p. 2/352). ومن مجموع هذه الأقوال يتبين أن "لو" الشرطية تجاوزت وظيفتها النحوية إلى وظيفة تربوية تحفيزية، إذ تربط بين الامتثال وثماره، فتغرس في النفس أن الطاعة ليست مجرد تكليف، بل هي طريق إلى الخير، والثبات، والهداية، ونيل رضوان الله. كما تربي المؤمن على المبادرة إلى تنفيذ أوامر الله، واستشعار أن ثبات الإيمان ثمرة للعمل الصالح، وأن التهاون في التكاليف اليسيرة سبب للحرمان من مراتب الكمال. ومن ثم يؤدي أسلوب "لو" في هذه الآية وظيفة تربوية قائمة على التحفيز الإيماني، وتقوية العزيمة، وترسيخ قيمة الامتثال العملي لأوامر الله ورسوله..

أسلوب "لو" في ترسيخ الصبروتعظيم مقام النبي ﷺ

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ٥]. جاءت هذه الآية في سياق تأديب وفد بني تميم حين نادوا رسول الله ﷺ من وراء الحجرات، فجاء أسلوب "لو" الشرطية ليصور الخير الذي كان سيتحقق لهم لو تحلوا بالصبر وحسن الأدب، وليبين أن فوات هذا الخير كان نتيجة العجلة وسوء التصرف. وبهذا لم يقتصر الأسلوب على بيان خطأ وقع في حادثة معينة، وإنما أسس مبدأً تربويًا دائمًا يجعل الصبر والتؤدة واحترام المقامات طريقًا إلى الخير والفلاح. وقد اتفق المفسرون على أن الآية جاءت لتقويم السلوك وتعليم المؤمنين آداب التعامل مع رسول الله ﷺ، مع اختلافهم في إبراز جوانب هذا المقصد؛ فبيَّن الفخر الرازي أن صبرهم حتى يخرج إليهم كان يحقق حسن الأدب مع النبي ﷺ، ويراعي أوقاته وحقوقه، وأن قوله تعالى: ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ يحتمل أن يراد به أن الصبر نفسه خير لما يتضمنه من مكارم الأخلاق، أو أن

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

تعظيم النبي ﷺ خير من تعجيل المصالح الدنيوية، ثم جاء ختام الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ليجمع بين التأديب وفتح باب التوبة. (Al-Rāzī, 1240 AH, p. 28/97)، وأكد القرطبي أن الخير يشمل صلاح أمرهم في الدين والدنيا؛ لأن انتظار خروج النبي ﷺ أليق بالأدب وأعظم توقيرًا لمقام الرسالة، ولا سيما أنه لم يكن يحتجب عن الناس إلا فيما يتعلق بحقوق نفسه وأهله وعبادة ربه.(Al-Qurṭubī, 1964, p. 16/310)، ووسع ابن عاشور الدلالة، فعدَّ الآية أصلًا في تهذيب الأخلاق وإزالة آثار الجفاء وعادات الجاهلية، مبينًا أن الصبر يكسب صاحبه الوقار، ويستجلب رضا النبي ﷺ، وأن لفظ ﴿خَيْرًا﴾ يحتمل الخير المطلق أو المفاضلة، وفي كلا الوجهين يتقرر أن الصبر أسمى من العجلة، وأن الخطاب يتجاوز وفد بني تميم ليؤدب الأمة كلها. (Ibn ʿĀshūr, 1984, p. 26/227) ، وأبرز ابن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م) الجانب التطبيقي للآية، فربط بين سبب نزولها وبين المقصد التربوي منها، مبينًا أن القرآن لم يقتصر على تقويم الخطأ، بل دل على البديل الصحيح، وهو الصبر وانتظار خروج النبي ﷺ، لترسيخ آداب المخاطبة واحترام أهل الفضل والمقامات.(Ibn ʿAjībah, 1419 AH, p. 4/29)

ومن مجموع هذه الأقوال يتبين أن "لو" الشرطية تجاوزت وظيفتها النحوية إلى وظيفة تربوية وأخلاقية، إذ ربطت بين الصبر وحسن الأدب وبين نيل الخير، وغرست في النفوس تعظيم مقام النبي ﷺ، واحترام الخصوصيات، والتؤدة في التصرف، كما قرنت التقويم بالرحمة والمغفرة، لتؤكد أن التربية القرآنية لا تقتصر على بيان الخطأ، بل تفتح باب الإصلاح والتزكية. ومن ثم يؤدي هذا الأسلوب دورًا تربويًا في ترسيخ آداب التعامل مع القيادة والرموز الدينية، وتنمية خلق الصبر والوقار، وتعليم أن الخير كل الخير في تهذيب السلوك، وتقديم الأدب على العجلة، والمصلحة الشرعية على الرغبات الآنية.

سياق التوبيخ والزجر

يستعمل القرآن الكريم أسلوب "لو" الشرطية في مواضع تهدف إلى تقويم السلوك، وبيان أسباب الانحراف، والتحذير من عواقب الإعراض عن الحق. فهي لا تأتي لمجرد بيان أمر لم يقع، بل تُظهر ما كان يمكن أن يتحقق لو اختار الإنسان طريق الهداية، أو تكشف نتائج مخالفته لأمر الله. وبذلك يصبح أسلوب "لو" وسيلة تربوية تجمع بين التنبيه والتحذير، وتربط الأعمال بعواقبها، فتدعو الإنسان إلى محاسبة نفسه، وترك أسباب الغفلة والعناد، والاستجابة للحق بقلبٍ سليم. وتتجلى وظيفته في التحذير من مخالفة الهدي الشرعي، وبيان أن الهداية تحتاج إلى قلبٍ مستعد للقبول والانقياد لله تعالى.

أسلوب "لو" في ترسيخ الصبروتعظيم مقام النبي ﷺ

قال تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ، لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ [الحجرات: ١٤-١٥]. جاءت هذه الآية في سياق الرد على تعنت المشركين واقتراحاتهم المتكررة للآيات، فاستعمل القرآن أسلوب "لو" الشرطية لتصوير فرضٍ غاية في المبالغة، وهو فتح باب من السماء يصعدون فيه بأعينهم ويشاهدون عجائب الملكوت، ثم بين أن هذا المشهد العظيم لن يحملهم على الإيمان، بل سيدفعهم إلى اختلاق أعذار جديدة، فيزعمون أن أبصارهم قد سُحرت أو غُيِّبت عن إدراك الحقيقة. وبذلك تجاوز الأسلوب مجرد بيان امتناع الشرط إلى توبيخ المكذبين، وزجرهم عن العناد، وكشف فساد قلوبهم، وأن الإعراض عن الحق ليس ناشئًا عن نقص الأدلة، وإنما عن فساد الإرادة وإصرار النفس على المكابرة.

وقد بيّن الطبري أن المعنى: لو فتح الله للمشركين بابًا من السماء فصعدوا فيه وشاهدوا ما فيه من الآيات، لقالوا: إنما سُدَّت أبصارنا أو سُحرت، فلم يردّوا الأمر إلى ظهور الحق، بل إلى السحر والوهم، دلالةً على رسوخ العناد في نفوسهم.(Al-Ṭabarī, 2000, p. 17/73). وأوضح البيضاوي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) أن الآية تصور بلوغهم الغاية في المكابرة، إذ لو عاينوا الآيات عيانًا لما ازدادوا إلا تكذيبًا، محتجين بأن ما رأوه تخييل وسحر، مما يكشف أن مشكلتهم ليست في فقدان الدليل، بل في رفضهم الإذعان للحق (Al-Bayḍāwī, 1998, p. 3/208). وبيّن ابن عاشور أن الآية جاءت لإبطال جميع معاذير المشركين، وإثبات أن اقتراحهم للآيات لم يكن طلبًا للهداية، وإنما كان لونًا من ألوان التعنت، ولذلك فإن تحقق ما اقترحوه لن يغيّر موقفهم من الإيمان (Ibn ʿĀshūr, 1984, p. 14/25). كما أكد سيد قطب (ت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) أن دلائل الإيمان في الكون أوضح من هذا الفرض الذي صورته الآية، وأن الفطرة السليمة تهتدي إلى الخالق بما تشاهده من نظام الكون وإحكامه، أما من عطّل فطرته فلن تنفعه أعظم المعجزات؛ لأنه أغلق قلبه عن الاستجابة للحق. (Quṭb, 1412 AH, p. 4/2130).

وتتجلى الوظيفة التربوية لأسلوب "لو" في هذه الآية في تقويم النفوس من داء العناد، والتحذير من المكابرة في مواجهة الحق، وترسيخ أن الهداية لا تتحقق بكثرة الآيات وحدها، وإنما بسلامة القلب واستعداده لقبول الحق. كما تغرس الآية في المؤمن الثقة بأن البراهين الإلهية كافية للهداية، وأن الإصرار على التكذيب ناشئ عن فساد الإرادة لا عن نقص الدليل، وهو ما يجعل أسلوب "لو" أداةً تربوية تجمع بين التوبيخ والزجر، والدعوة إلى إخلاص النية، والانقياد للحق قبل فوات الأوان.

أسلوب "لو" في تهيئة القلب للهداية

قال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣]. جاءت هذه الآية في سياق بيان موقف الكافرين من دعوة الحق، فجاء أسلوب "لو" الشرطية ليقرر أن الانتفاع بالهداية لا يتوقف على سماع الحجة وحده، وإنما على وجود استعدادٍ نفسي وقابليةٍ قلبية لتلقيها. فقد عُلِّق

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

إسماعهم إسماعَ هدايةٍ وإفهام على وجود الخير في نفوسهم، ثم بُيِّن أن انتفاء هذا الخير أدى إلى استمرارهم في الإعراض، وبذلك أقام الأسلوب دليلًا على أن فساد القلوب يحول دون الانتفاع بالوحي، مهما بلغت قوة البراهين ووضوح الحجج.

وقد اتفق المفسرون على أن المراد بالإسماع هو إسماع الفهم والقبول، وأن نفي الخير فيهم كناية عن انتفاء الاستعداد للهداية، مع اختلافهم في إبراز أبعاد هذا المعنى؛ فبيّن الفخر الرازي أن نفي علم الله الخير فيهم يدل على عدم وجود قابلية لقبول الحق، فلو وُجد هذا الاستعداد لأفاض الله عليهم الهداية، ولكن فساد استعدادهم جعلهم لا ينتفعون بالمواعظ، فكان إعراضهم ناشئًا عن فساد القابلية لا عن قصور الحجة.(Al-Rāzī, 1240 AH, p. 2/318)، وقرر القرطبي أن الإسماع هو إسماع التفهيم وإقامة الحجة، وأن الله تعالى لو علم فيهم خيرًا لأفهمهم دلائل الإيمان، غير أن علمه الأزلي بإصرارهم على الكفر اقتضى أنهم لو أُسمعوا هذا الإسماع لتولوا وهم معرضون(Al-Qurṭubī, 1964, p. 7/388) ، وأوضح أبو حيان الأندلسي أن المراد إسماع الفهم والهداية، وأن الآية عبرت عن انتفاء استعدادهم لقبول الحق، فعدم انتفاعهم لم يكن لخفاء الدليل، وإنما لفساد القلوب وإصرارها على الكفر. ووسع ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) الدلالة، ففسر الخير بالقابلية الفطرية لتلقي الهداية، وجعل نفي علم الخير كناية عن انتفاء هذه القابلية، مبينًا أن سنة الله جرت بأن يفيض الهداية على من وجد في قلبه استعدادًا لها، وأن عدم الإسماع المجازي تصوير لعدم نفوذ الحق إلى قلوبهم.(Ibn ʿĀshūr, 1984, p. 9/308)، كما نقل ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م) أقوال السلف في تفسير الخير، كالصدق، وصلاح القلب، والاستعداد للإيمان، وكلها تلتقي في أن الهداية لا تؤتي ثمارها إلا إذا صادفت قلبًا مهيأً لقبولها.(Ibn al-Jawzī, 2001, p. 2/199).

ومن مجموع هذه الأقوال يتبين أن "لو" الشرطية تجاوزت وظيفتها النحوية إلى وظيفة تربوية عميقة، إذ تغرس في النفس أن الهداية ليست مجرد سماع للحق، وإنما ثمرة قلبٍ سليم، وإرادة صادقة، واستعداد نفسي لقبول الوحي. كما تربي المؤمن على العناية بإصلاح قلبه، وتزكية نفسه، والتجرد من الهوى والعناد، حتى يكون أهلًا للانتفاع بآيات الله، وتحذره من أن الإصرار على الإعراض وقسوة القلب قد يحولان بينه وبين الهداية، مهما كثرت الأدلة وتنوعت وسائل البيان. ومن ثم يؤدي هذا الأسلوب دورًا تربويًا في بناء القابلية الإيمانية، وتنمية الإخلاص والإنصاف في طلب الحق، وترسيخ أن صلاح القلب هو الأساس الذي تقوم عليه الهداية والاستقامة..

سياق بيان القدرة الإلهية والحكمة

يأتي أسلوب "لو" الشرطية في بعض الآيات القرآنية لبيان كمال قدرة الله تعالى وحكمته في تدبير الخلق؛

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

إذ يدل على أن الأمر المفترض داخل في نطاق القدرة الإلهية، غير أن وقوعه لم يكن لحكمة اقتضت ذلك. ويكشف هذا الأسلوب عن التوازن بين القدرة والمشيئة الإلهية وبين مسؤولية الإنسان واختياره، فاختلاف الناس في الهداية والضلال يجري وفق سنن الله الحكيمة، وليس خارجًا عن قدرته أو منافيًا لعدله. وتتمثل الوظيفة التربوية لـ "لو" في هذا السياق في تعميق الإيمان بحكمة الله وعدله، وترسيخ مسؤولية الإنسان عن اختياره، وإدراك أن دور الدعاة هو البلاغ وبذل الأسباب، أما هداية القلوب فبيد الله تعالى وفق حكمته.

أسلوب "لو" في ترسيخ الإيمان بحكمة الله

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً، وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الشورى: ٨]، تمثل هذه الآية مثالًا لأسلوب "لو" الشرطية الامتناعية، حيث تبين أن الله تعالى قادر على أن يجعل الناس جميعًا على دين واحد، لكنه لم يشأ ذلك؛ لأن حكمته اقتضت أن يترك للإنسان مجال الاختيار والابتلاء. فـ "لو" هنا تلفت النظر إلى قدرة الله المطلقة، وتبين أن اختلاف الناس في الإيمان والكفر ليس بسبب نقص في قدرة الله، وإنما هو جزء من حكمته في اختبار عباده. وتظهر الوظيفة التربوية لـ "لو" في أنها تعلم الإنسان أن الله أعطاه القدرة على الاختيار، وأنه مسؤول عن طريقه الذي يسلكه؛ فالمؤمنون ينالون رحمة الله بسبب إيمانهم وطاعتهم، أما الظالمون فلا يجدون من يدفع عنهم العذاب. وهكذا تربّي الآية الإنسان على فهم حكمة الله، وتحمله مسؤولية أعماله، وعدم اتخاذ القدر عذرًا للانحراف عن طريق الحق.

فالتستري (ت ٢٨٣ هـ/٨٩٦م) أشار إلى أن مجيء "لو" في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يدل على أن الله تعالى قادر على جعل الخلق جميعًا في طاعته، إلا أن حكمته اقتضت وقوع الاختيار والابتلاء، وفسر قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ بأنه إدخال العبد في الطاعة. (Al-Tustarī, 1423 AH, p. 1/138). ثم بيّن الخازن (ت ٧٤١هـ/١٣٤١م) أن "لو" تفيد امتناع وقوع الجواب لامتناع المشيئة الإلهية، أي أن الله لو أراد لجعل الناس أمة واحدة على دين واحد، ولكنه شاء أن يهدي من يشاء إلى رحمته، فكان اختلاف الناس واقعًا وفق الحكمة الإلهية.(Al-Khāzin,1415 AH , p. 4/94)، أما سيد قطب فقد أبرز البعد التربوي لهذا الأسلوب، فذكر أن "لو" تكشف عن قدرة الله المطلقة؛ إذ كان قادرًا على توحيد البشر في العقيدة والسلوك، لكنه لم يشأ ذلك، لأن خلق الإنسان قائم على الاختيار والإرادة، ليظهر أثر العمل ويترتب الجزاء. (Quṭb, 1412 AH, p. 5/3144) ومن خلال هذه الأقوال يتضح أن "لو" الشرطية في الآية ليست مجرد أداة لبيان الشرط الممتنع، وإنما تؤدي وظيفة تربوية؛ فهي تعرض احتمالًا مفترضًا (جعل الناس أمة واحدة) ثم تنفي وقوعه لحكمة إلهية، لتقرر أن الاختلاف بين الناس ليس خارجًا عن قدرة الله، وإنما هو داخل في نظام الابتلاء والاختيار. وبذلك تربي الآية الإنسان على فهم العلاقة بين المشيئة الإلهية والمسؤولية البشرية، فلا يحتج بالقدر

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

على الانحراف، ولا يغفل عن مسؤوليته في اختيار طريق الهداية أو الضلال.

أسلوب "لو" في ترسيخ المسؤولية والاختيار

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]. جاءت هذه الآية في سياق بيان مآل المكذبين بعد طلبهم الرجوع إلى الدنيا، فجاء أسلوب "لو" الشرطية ليقرر أن الله سبحانه قادر على هداية الخلق جميعًا، إلا أن حكمته اقتضت أن يكون الإيمان ثمرة الاختيار والابتلاء، لا نتيجة الإكراه والإلجاء. وبذلك لا يبرز الأسلوب كمال القدرة الإلهية فحسب، بل يوجه الأنظار إلى الحكمة التي قامت عليها سنة التكليف والجزاء، ويؤكد أن الهداية التي يترتب عليها الثواب هي الهداية التي يقبلها الإنسان بإرادته.

وقد اتفق المفسرون على أن الآية تثبت كمال قدرة الله تعالى مع تقرير حكمته في عدم إلجاء الناس إلى الإيمان، وإن اختلفت عباراتهم في بيان ذلك؛ فقرر الزمخشري أن الله لو شاء مشيئة القدرة لأكره الناس جميعًا على الإيمان، لكنه شاء مشيئة الحكمة، فجعلهم مختارين ليتميز المؤمن المستحق للرحمة من الكافر المستوجب للعقوبة.(Al-Zamakhsharī, 1407 AH, p. 3/510)، وبيّن الفخر الرازي أن الآية جاءت جوابًا لطلب الكافرين الرجوع إلى الدنيا، فأوضحت أن الله لو شاء هدايتهم لهداهم، إلا أن مشيئته تعلقت بإجراء سنته في الابتلاء والتمييز بين الخلق، لما يترتب على ذلك من المصالح والحِكم التي يقوم عليها نظام الكون والتكليف.(Al-Rāzī, 1240 AH, p. 25/144)، ووسع ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) هذا المعنى، ففسر قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ بأنه بيان لمشيئة الله القائمة على خلق الإنسان مزودًا بالاختيار، مع إقامة الأدلة، وإرسال الرسل، وبيان طريق الهدى والضلال، حتى يكون الجزاء مترتبًا على ما يختاره الإنسان بنفسه، لا على إيمان أُلجئ إليه.(Ibn ʿĀshūr, 1984, p. 21/222)

ومن مجموع هذه الأقوال يتبين أن "لو" الشرطية تجاوزت وظيفتها النحوية إلى وظيفة تربوية عميقة، إذ تغرس في النفس الشعور بالمسؤولية عن الاختيار، وتربي المؤمن على أن الإيمان الحقيقي هو ما يصدر عن قناعة واستجابة حرة، لا عن إكراه أو إلجاء. كما تغرس الثقة بعدل الله وحكمته، وتمنع الاحتجاج بالقدر على التقصير، وتدفع الإنسان إلى المبادرة في اغتنام فرصة التكليف قبل فواتها، لأنه هو المسؤول عن قراره ومصيره. ومن ثم يؤدي هذا الأسلوب دورًا تربويًا في ترسيخ مبدأ المسؤولية الفردية، وتعميق الإيمان بعدل الله وحكمته، وربط حرية الاختيار باستحقاق الثواب أو العقاب، وبناء شخصية مؤمنة تدرك أن التكليف والجزاء يقومان على الإرادة الواعية والاستجابة الاختيارية.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

سياق التمني والتحسر

يأتي أسلوب "لو" في بعض الآيات القرآنية ليصوّر حال من يتمنى الرجوع إلى الدنيا بعد أن يرى الحق أو يعاين العذاب يوم القيامة. وهذا التمني لا يُذكر لمجرد الإخبار عن حالهم، بل ليكون عظةً للناس وهم ما زالوا في دار العمل، فيدركوا قيمة الحياة، ويسارعوا إلى الإيمان والعمل الصالح قبل أن يفوت وقت التوبة. ويأتي أسلوب "لو" أيضًا لتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة، مثل الاعتراض على القضاء والقدر أو الاعتقاد بأن الأسباب وحدها هي التي تجلب النفع أو تدفع الضر. فيبين القرآن أن كل ما يقع إنما هو بقضاء الله وحكمته، مع أمر الإنسان بالأخذ بالأسباب المشروعة. ومن هنا تتضح الوظيفة التربوية لأسلوب "لو"؛ فهو يوقظ القلب، ويحذر من الغفلة والتسويف، ويدعو إلى اغتنام فرصة الحياة قبل فواتها، ويغرس الإيمان بالقضاء والقدر، ويعلم المسلم أن يجمع بين الأخذ بالأسباب والثقة بحكمة الله والرضا بقضائه.

أسلوب "لو" في التحذير من التسويف

قال تعالى: ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ، أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ، أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٥-٥٩]. جاءت هذه الآيات في سياق تصوير مشاهد الحسرة يوم القيامة، فجاء أسلوب "لو" ليعبر عن أمنياتٍ مستحيلة بعد انقضاء زمن التكليف، حيث يتمنى أهل الكفر الرجوع إلى الدنيا ليؤمنوا أو ليكونوا من المحسنين، بعد أن تبين لهم الحق وعاينوا العذاب. وبهذا لا يقتصر الأسلوب على تصوير الندم، بل ينقل المتلقي إلى مشهد الآخرة قبل وقوعه؛ ليحمله على المبادرة إلى التوبة والعمل الصالح قبل فوات الفرصة.

وقد اتفق المفسرون على أن هذه الأمنيات لا يراد بها مجرد الإخبار عن حال الكافرين، وإنما التحذير من الوصول إلى هذا المصير، مع اختلافهم في إبراز جوانب هذا المقصد؛ فبيّن الطبري أن الآيات جاءت دعوةً إلى الإنابة قبل نزول العذاب، لئلا يتمنى الإنسان الهداية أو الرجعة بعد انقضاء زمن العمل، إذ لا ينفع التمني بعد فوات أوانه.(Al-Ṭabarī, 2000, p. 21/217)، وقرر الفخر الرازي أن الآيات تعرض مراتب الحسرة؛ فتبدأ بالندم على التفريط، ثم الاعتذار بعدم الهداية، ثم تنتهي بتمني الرجوع إلى الدنيا، مبينًا أن هذا الاعتذار مردود؛ لأن الله أقام الحجة وأرسل الرسل، ولذلك جاء الجواب الإلهي: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾، ليدل على أن سبب الضلال كان اختيار الإنسان وإعراضه لا غياب الدليل.(Al-Rāzī, 1240 AH, p. 27/467)، وأوضح ابن عاشور أن هذه الجمل جاءت تعليلًا للأمر بالإنابة واتباع الوحي، أي: بادروا إلى الإيمان والعمل قبل أن تقعوا في هذا الندم، وعدَّ قولهم: ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ و﴿لَوْ

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ تصويرًا بالغ التأثير لحسرة لا سبيل إلى تداركها، إذ ينكشف الحق بعد انقضاء زمن الاختيار، فلا يبقى إلا الندم الذي لا يغيّر المصير.(Ibn ʿĀshūr, 1984, p. 24/48).

ومن مجموع هذه الأقوال يتبين أن "لو" الشرطية تجاوزت وظيفتها النحوية إلى وظيفة تربوية مؤثرة، إذ توقظ الضمير قبل فوات الأوان، وتغرس في النفس المبادرة إلى التوبة، وتحذر من التسويف والاغترار بطول الأمل، كما تؤكد أن الاحتجاج بعدم الهداية أو تمني الرجعة لا ينفع بعد قيام الحجة وانتهاء زمن التكليف. وبذلك يربي القرآن المؤمن على اغتنام العمر قبل انقضائه، وتحمل مسؤولية اختياره، واستثمار فرصة الحياة في الإيمان والعمل الصالح، حتى لا يتحول التمني يوم القيامة إلى حسرة دائمة لا سبيل إلى تداركها. ومن ثم يؤدي أسلوب "لو" وظيفة تربوية تقوم على الوقاية قبل الندامة، وإيقاظ الضمير، وتعزيز المبادرة إلى التوبة والعمل، وترسيخ المسؤولية الفردية عن المصير.

أسلوب "لو" في ترسيخ الإيمان بالقدروتصحيح السببية

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٥٦]. جاءت هذه الآية في سياق النهي عن التشبه بالمنافقين والكافرين في تفسيرهم للأحداث، فجاء أسلوب "لو" الشرطية حاكيًا مقالتهم الباطلة التي ربطت الموت والقتل بالأسباب الظاهرة، وغفلت عن أن الآجال مقدرة بقضاء الله تعالى. وبذلك لم يقتصر القرآن على نقل هذه المقولة، بل عرضها في صورة شرطية؛ ليكشف فساد منطقها، ويقرر أن الحياة والموت يجريان وفق إرادة الله وحكمته، لا بمجرد الأخذ أو الترك للأسباب.

وقد اتفق المفسرون على أن الآية جاءت لتصحيح مفهوم القضاء والقدر، مع اختلافهم في إبراز جوانب هذا المقصد؛ فبيّن الطبري أن المنافقين كانوا يقولون فيمن خرج للتجارة أو الجهاد فمات أو قُتل: لو أقام عندنا ما مات وما قُتل، فجعلوا القعود سببًا للسلامة، مع أن الآجال بيد الله، وأن هذه المقالة لا تزيد أصحابها إلا حسرة وندامة.(Al-Ṭabarī, 2000, p. 7/331) ، وأوضح الفخر الرازي أن الآية جاءت بعد أحداث أُحد؛ لتنهى المؤمنين عن ترديد مقالة المنافقين التي قصدوا بها تثبيط الناس عن الجهاد، مبينًا أن من كتب الله له الحياة فلن يقتله الجهاد، ومن حضر أجله فلن يمنعه منه القعود، بل إن الشهادة في سبيل الله سبب للمغفرة والرحمة.(Al-Rāzī, 1240 AH, p. 9/399)، وذكر القرطبي أن الخطاب موجه للمؤمنين حتى لا يتشبهوا بالمنافقين في تفسيرهم للموت والقتل تفسيرًا ماديًا مجردًا، موضحًا أن المراد بقوله: ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي سافروا، وبقوله: ﴿غُزًّى﴾ أي خرجوا للغزو، فجاء النهي عن الاعتقاد بأن هذه الأسباب هي التي تستقل بإحداث الموت أو دفعه.(Al-Qurṭubī, 1964, p. 4/246)، وقال الزحيلي (ت: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م): ينهى الله المؤمنين عن

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

التشبه بالمنافقين الذين ربطوا الموت والقتل بالأسباب الظاهرة، مؤكدًا أن الآجال بيد الله تعالى، وأن الإيمان بالقضاء والقدر لا ينافي الأخذ بالأسباب، بل يحقق التوازن بين العمل والتوكل، ويورث الطمأنينة ويمنع الندم والاعتراض.(Al-Zuḥaylī, 1998, p. 4/153).

ومن مجموع هذه الأقوال يتبين أن "لو" الشرطية تجاوزت وظيفتها النحوية إلى وظيفة تربوية عميقة، إذ تصحح مفهوم السببية، وتغرس في النفس اليقين بأن الآجال مقدرة لا تتقدم ولا تتأخر، وأن الأخذ بالأسباب لا ينافي الإيمان بالقدر، لكنه لا يجعل الأسباب مستقلة بالتأثير. كما تربي المؤمن على الرضا بقضاء الله، وتحصنه من الندم القائم على تعليق الأحداث الماضية بأمنيات لا تغير الواقع، وتحذره من الدعايات التي تضعف العزائم وتثبط عن أداء الواجبات. ومن ثم يؤدي هذا الأسلوب دورًا تربويًا في ترسيخ الإيمان بالقضاء والقدر، وبناء الثقة بحكمة الله، وتصحيح النظر إلى الأسباب، وتنمية الشجاعة والثبات في أداء التكاليف دون خوف أو تردد.

سياق بيان العاقبة والمصير

يكثر ورود أسلوب "لو" الشرطية في القرآن الكريم في سياق تصوير مآلات الإنسان وعواقب أعماله، ولا سيما مشاهد القيامة والاحتضار والحساب والجزاء. وفي هذا السياق لا يُراد من "لو" مجرد بيان علاقة الشرط بالجواب، وإنما تُستعمل وسيلةً لاستحضار الأحداث المستقبلية في صورة حاضرة مؤثرة، حتى يعيش المتلقي تلك المشاهد بقلبه قبل أن يراها بعينه. وبهذا يتحول الخطاب القرآني من مجرد الإخبار عن المستقبل إلى أسلوب تربوي يوقظ الضمير، ويبعث الخوف من سوء العاقبة، ويحث على المبادرة إلى التوبة والعمل الصالح قبل انقضاء زمن التكليف. ومن خلال هذا السياق تتجلى الوظيفة التربوية لأسلوب "لو" في ترسيخ الإيمان بالآخرة، وتعميق الشعور بالمسؤولية، وربط الإنسان بعواقب أعماله، حتى يكون استحضار المصير دافعًا إلى الاستقامة والإصلاح. ويتضح ذلك من خلال الآيات الآتية:

أسلوب "لو" في استحضار الآخرة و إيقاظ الخوف

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧]. جاءت هذه الآية في سياق تصوير أحوال المكذبين يوم القيامة، فجاء أسلوب "لو" الشرطية ليعرض المشهد في صورة تهويلية مؤثرة، وحُذف جواب الشرط قصدًا لتعظيم ما يشاهده الرائي من أهوال ذلك الموقف، حتى يذهب الذهن في تقدير شدته كل مذهب. وبهذا لم يُرد الأسلوب مجرد الإخبار عن مشهد مستقبلي، وإنما استحضره حتى كأنه حاضر أمام السامع؛ ليوقظ قلبه، ويحمله على المبادرة إلى الإيمان قبل

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

حلول يوم لا ينفع فيه الندم.

وقد أجمع المفسرون على أن حذف جواب "لو" مقصود للمبالغة في التهويل، مع اختلافهم في إبراز جوانب هذا المقصد؛ فذهب الطبري إلى أن التقدير: لو رأيتهم لرأيت أمرًا عظيمًا، مبينًا أن الكافرين حين يشاهدون النار يتمنون الرجوع إلى الدنيا ليؤمنوا، غير أن هذا التمني يأتي بعد انقضاء زمن التكليف فلا يجدي نفعًا.(Al-Ṭabarī, 2000, p. 11/320)، وأكد الزمخشري أن حذف جواب الشرط أبلغ في التأثير؛ لأنه يفتح المجال لتخيل جميع صور الهول والعذاب، كما أوضح أن وعدهم بعدم التكذيب والإيمان ليس صادقًا، ولذلك أعقبه القرآن بقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.(Al-Zamakhsharī, 1407 AH, p. 2/15) ، وبيّن الفخر الرازي أن التعبير بالفعل الماضي في قوله: ﴿إِذْ وُقِفُوا﴾ مع إرادة المستقبل يفيد تحقق الوقوع حتى كأنه مشاهد، وأن حذف الجواب يزيد المشهد رهبة في النفس.(Al-Rāzī, 1240 AH, p. 12/507)، ووافق القرطبي (ت ٦٧١هـ/١٢٧٣م) هذا الاتجاه، مبينًا أن حذف الجواب يفيد تعظيم الموقف، وأن اختلاف القراءات في قوله: ﴿وَلَا نُكَذِّبَ﴾ و﴿وَنَكُونَ﴾ لا يغير المقصد العام، وهو تصوير حسرتهم وتمنيهم ما لا سبيل إلى إدراكه. .(Al-Qurṭubī, 1964, p. 6/408)، ووسع ابن عاشور الدلالة، فعدَّ الآية من أساليب الاستحضار البياني لمشاهد الآخرة، حيث نُقل المستقبل إلى صورة الماضي تحقيقًا لوقوعه، كما بين أن أمنيتهم ليست توبة صادقة، وإنما أمنية يكذبها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾، مما يدل على أن فساد الإرادة هو سبب استمرارهم في الضلال. (Ibn ʿĀshūr, 1984, p. 14/12)

ومن مجموع هذه الأقوال يتبين أن "لو" الشرطية تجاوزت وظيفتها النحوية إلى وظيفة تربوية مؤثرة، إذ تستحضر مشاهد الآخرة في صورة حية توقظ القلب، وتثير الخوف من سوء المصير، وتدفع الإنسان إلى محاسبة نفسه قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم ولا التمني. كما أن حذف جواب الشرط يضاعف الأثر النفسي، إذ يترك للمتلقي أن يتصور من ألوان العذاب ما تعجز العبارة عن استيعابه، فيكون أبلغ في الزجر والاتعاظ. ثم يؤكد القرآن أن التوبة المقبولة هي التي تكون في دار التكليف، أما التمني بعد معاينة الجزاء فلا يغير المصير، وبذلك يؤدي أسلوب "لو" وظيفة تربوية تقوم على استحضار اليوم الآخر، وإيقاظ الضمير، وتعميق الخوف من عاقبة المعصية، والحث على المبادرة إلى الإيمان والعمل الصالح قبل فوات الأوان.

أسلوب "لو" الشرطية في التحذير من سوء الخاتمة.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]. تمثل هذه الآية نموذجًا آخر للوظيفة التربوية لأسلوب "لو" الشرطية في التحذير من سوء الخاتمة؛ إذ جاء الأسلوب ليصور مشهدًا من مشاهد القيامة في صورة حية مؤثرة، وقد حُذف جواب

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

"لو" تعظيمًا لهول الموقف، حتى يترك للسامع أن يتخيل ما فيه من الخوف والندم والحسرة، فيكون ذلك أبلغ في الاتعاظ والزجر. وقد اتفق المفسرون على أن حذف جواب "لو" في الآية مقصود للمبالغة في تهويل المشهد، وإن اختلفت عباراتهم في بيان ذلك. فبيّن الزجاج (ت ٣١١هـ/٩٢٣م) أن جواب "لو" محذوف، وتقديره: لرأيت ما يعتبر به غاية الاعتبار، وأن الخطاب وإن كان موجهًا إلى النبي ﷺ فهو في الحقيقة خطاب لكل من يتدبر هذا المشهد، ليعتبر بما يراه من حال المجرمين.(Al-Zajjāj, 1988, p. 4L206) . ثم أوضح النسفي (ت ٧١٠هـ/١٣١٠م) أن "لو" امتناعية، وأن حذف جوابها، وتقديره: لرأيت أمرًا عظيمًا، يزيد المشهد قوة وتأثيرًا؛ إذ يصور المجرمين منكسي الرؤوس من الذل والندم، وهم يطلبون الرجوع إلى الدنيا ليعملوا صالحًا بعد أن أيقنوا بالبعث والحساب، ولكن بعد انقضاء زمن العمل والاختيار.(Al-Nasafī, 1998, p. 3/8) ومن خلال هذين التفسيرين يتبين أن "لو" الشرطية تجاوزت وظيفتها النحوية إلى وظيفة تربوية مؤثرة؛ فهي تستحضر مشهد الندم يوم القيامة قبل وقوعه، وتغرس في النفس الخوف من سوء الخاتمة، وتدعو إلى المبادرة بالإيمان والعمل الصالح قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم ولا طلب الرجوع إلى الدنيا.

الخاتمة

بعد الدراسة التحليلية لأسلوب "لو "الشرطية في القرآن الكريم من منظور تفسيري ودلالي، تبيَّن أن هذا الأسلوب يمثل أحد الأساليب القرآنية التي تتجاوز وظيفتها النحوية إلى أداء وظائف تربوية وبلاغية وعقدية متكاملة، وأن دلالته لا تُفهم في ضوء القاعدة اللغوية وحدها، بل تتحدد من خلال السياق القرآني الذي يكشف عن مقاصده في الهداية والتربية والإقناع .وأظهرت الدراسة أن القرآن الكريم يوظف أسلوب "لو" توظيفًا مقصودًا لبناء العقيدة، وتقويم السلوك، وتنمية التفكير الاستدلالي، من خلال ترسيخ الإيمان بوحدانية الله تعالى، وكمال قدرته وحكمته، والإيمان بالقضاء والقدر، وتعزيز مسؤولية الإنسان عن اختياره، وإقامة الحجة على المخاطبين بأسلوب يجمع بين قوة البرهان وجمال البيان. كما بينت الدراسة أن هذا الأسلوب يؤدي دورًا تربويًا مؤثرًا في بناء الشخصية المسلمة؛ إذ يحفز على الامتثال والطاعة، ويهيئ القلب لقبول الهداية، ويغرس الصبر، ويعظم مقام النبي ﷺ، ويحذر من التسويف والتفريط، ويوقظ الضمير باستحضار مشاهد الآخرة وسوء العاقبة، مما يؤكد أن الخطاب القرآني يجمع بين التربية الإيمانية والتوجيه السلوكي في نسق بياني واحد. وكشفت الدراسة أن تنوع دلالات "لو" الشرطية يمثل مظهرًا من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم؛ إذ تؤدي الأداة الواحدة وظائف متعددة تختلف باختلاف المقام والسياق، مع المحافظة على وحدة البناء اللغوي وتماسك الخطاب، وهو ما يعكس دقة النظم القرآني وثراءه الدلالي. كما أثبتت الدراسة أن الإفادة من التحليل الوظيفي لأسلوب "لو" لا تقتصر على الدراسات التفسيرية واللغوية، بل تمتد إلى تعليم اللغة العربية؛ إذ يقدم هذا الأسلوب نموذجًا تطبيقيًا لربط القواعد النحوية بوظائفها الدلالية

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

والبلاغية في سياقاتها الأصيلة، مما يسهم في تنمية الكفاية اللغوية، وتعزيز الفهم السياقي، والانتقال بتعليم العربية من حفظ القواعد المجردة إلى فهمها وتوظيفها في النصوص، ولا سيما في برامج تعليم العربية للناطقين بغيرها. وتؤكد هذه الدراسة أهمية توسيع الدراسات التطبيقية التي تربط بين علوم القرآن واللسانيات التطبيقية وتعليم العربية، من خلال استثمار الأساليب القرآنية في بناء المناهج التعليمية، وإبراز وظائفها اللغوية والتربوية، بما يسهم في تطوير طرائق تدريس العربية، وتعميق الصلة بين تعلم اللغة وفهم مقاصد القرآن الكريم. وبذلك يتبين أن أسلوب "لو" الشرطية في القرآن الكريم ليس مجرد تركيب نحوي، وإنما أداة تربوية وبلاغية ذات أثر عميق في بناء الإيمان، وتقويم السلوك، وتنمية التفكير، وتعليم اللغة، الأمر الذي يبرز جانبًا من شمول الخطاب القرآني وإعجازه في توظيف البنية اللغوية لتحقيق مقاصده الإيمانية والتربوية والتعليمية.

ETHICAL APPROVAL/ الموافقة الأخلاقية

All participants received a comprehensive explanation regarding the research objectives and procedures, including their right to participate voluntarily. Participants were assured that participation was not mandatory and that they had the right to withdraw at any time during the study without negative consequences. To ensure the confidentiality of identities, all data obtained in this study underwent an anonymization process.

FUNDING STATEMENT/ بيان التمويل

This research received no external funding. لم يتلقَّ هذا البحث أي تمويل خارجي

CONFLICT OF INTEREST/ تضارب المصالح

The author declare that there is no conflict of interest related to the research, authorship, or publication of this article.

يقر المؤلف (أو المؤلفون) بعدم وجود أي تضارب في المصالح يتعلق بالبحث أو تأليف المقالة أو نشرها

REFERENCES/ المصادر والمراجع

Abū Ḥayyān, M. ibn Y. al-Andalusī. (1240 AH). *Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr* (Ṣ. M. Jamīl, Ed.). Dār al-Fikr.

Akbaş, Y. F., & Karaca, M. (2023). Arap Gramerinde "لو ve لولا " Edatlarının İşlevsel Özellikleri ve Anlama Katkısı. *EKEV Akademi Dergisi*, (93), 463–477. https://doi.org/10.17753/sosekev.1225964

Al-Bayḍāwī, ʿAbd Allāh ibn ʿUmar al-Shīrāzī. (1998). *Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Taʾwīl* (Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān al-Murʿashlī, Ed.; 1st ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Al-Bukhārī, M. ibn I. (1422 AH). *Al-Jāmiʿ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh wa-Sunanihi wa-Ayyāmih* (Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, Ed.; 1st ed.). Dār Ṭawq al-Najāh.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Al-Daghmān, M. T. ʿAbd, & Al-Saʿdī, ʿAbd al-Karīm ʿAbd al-Razzāq. (2025). Dalālāt khafiyyah li-istiʿmālāt Law al-Sharṭiyyah fī Siyāq Mā Yadullu ʿalā al-Zaman al-Māḍī maʿa al-Fiʿl Shāʾa: Dirāsah Naḥwiyyah Taḥlīliyyah Taʿbīriyyah fī al-Siyāq al-Qurʾānī. *Madād al-Ādāb, 15*(38), 147–166. https://doi.org/10.58564/ma.v15i38.1710

Al-Kafawī, A. ibn M. al-Ḥusaynī. (n.d). *Al-Kulliyyāt: Muʿjam fī al-Muṣṭalaḥāt wa-al-Furūq al-Lughawiyyah* (ʿAdnān Darwīsh & Muḥammad al-Miṣrī, Eds.). Muʾassasat al-Risālah.

Al-Khāzin, ʿAlāʾ al-Dīn ʿAlī ibn Muḥammad. (1415 AH). *Lubāb al-Taʾwīl fī Maʿānī al-Tanzīl* (Muḥammad ʿAlī Shāhīn, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Murādī, Ḥasan ibn Qāsim. (1992). *Al-Janā al-Dānī fī Ḥurūf al-Maʿānī* (Fakhr al-Dīn Qabāwah & Muḥammad Nadīm Fāḍil, Eds.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Nasafī, ʿAbd Allāh ibn Aḥmad. (1998). *Madārik al-Tanzīl wa-Ḥaqāʾiq al-Taʾwīl* (Yūsuf ʿAlī Badawī, Ed.). Dār al-Kalim al-Ṭayyib.

Al-Qurṭubī, M. ibn A. (1964). *Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān* (Aḥmad al-Bardūnī & Ibrāhīm Aṭfayyish, Eds.; 2nd ed.). Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.

Al-Rāzī, F. al-D. M. ibn ʿUmar. (1420 AH). *Mafātīḥ al-Ghayb* (3rd ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Al-Suyūṭī, J. al-Dīn. (1974). *Al-Itqān fī ʿUlūm al-Qurʾān* (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Ed.). Egyptian General Book Organization.

Al-Ṭabarī, M. ibn J. (2000). *Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān* (Aḥmad Muḥammad Shākir, Ed.; 1st ed.). Muʾassasat al-Risālah.

Al-Tustarī, S. ibn ʿAbd A. (١٤٢٣ AH). *Tafsīr al-Tustarī* (Muḥammad Bāsil ʿUyūn al-Sūd, Ed.). Manshūrāt Muḥammad ʿAlī Bayḍūn.

Al-Zajjāj, A. I. I. ibn al-Sarī. (1988). *Maʿānī al-Qurʾān wa-Iʿrābuh* (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Ed.). ʿĀlam al-Kutub.

Al-Zamakhsharī, M. ibn ʿUmar. (1407 AH). *Al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl* (3rd ed.). Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

Al-Zuḥaylī, W. M. (1998). *Al-Tafsīr al-Munīr fī al-ʿAqīdah wa-al-Sharīʿah wa-al-Manhaj* (2nd ed.). Dār al-Fikr al-Muʿāṣir.

Ḥasan, ʿAbbās. (n.d). *Al-Naḥw al-Wāfī* (15th ed.). Dār al-Maʿārif.

Hızıroğlu, İ. (2025). Bir Kur'an Üslubu Olarak Şartlı İfadelerde Cevabın Delilinin Cevap Yerine Geçmesi. *Artuklu Akademi, 12*(2), 401–421. https://doi.org/10.34247/artukluakademi.1742419

Ibn ʿAjībah, A. ibn M. al-Ḥasanī. (1419 AH). *Al-Baḥr al-Madīd fī Tafsīr al-Qurʾān al-Majīd* (Aḥmad ʿAbd Allāh al-Qurashī Raslān, Ed.). Dr. Ḥasan ʿAbbās Zakī.

Ibn al-Jawzī, ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī. (2001). *Zād al-Masīr fī ʿIlm al-Tafsīr* (Abd al-Razzāq al-Mahdī, Ed.). Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

Ibn ʿĀshūr, M. al-Ṭāhir. (1984). *Al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr*. Al-Dār al-Tūnisiyyah lil-Nashr.

Ibn ʿAṭiyyah, ʿAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib al-Andalusī. (١٤٢٢ AH). *Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz* (ʿAbd al-Salām ʿAbd al-Shāfī Muḥammad, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Ibn Kathīr, I. ibn ʿUmar. (1999). *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm* (Sāmī ibn Muḥammad Salāmah, Ed.; 2nd ed.). Dār Ṭaybah.

ʿIyāḍ, M. al-A. ʿalā Ṣiḥāḥ al-Āthār. (n.d). *Al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr*. Al-Maktabah al-ʿAtīqah.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Muḥammad, M. A. (2026). Al-Dalālah al-Zamaniyyah li-Jumlat Law fī al-Ḥadīth al-Nabawī al-Sharīf. *Majallat al-ʿUlūm al-Asāsiyyah*, *22*(42), 19–47. https://doi.org/10.31185/bsj.Vol22.Iss42.1826

Muṣayliḥī, A. E.-F. M. (2022). *Jāmiʿ al-Masāʾil wa-al-Qawāʿid fī ʿIlm al-Uṣūl wa-al-Maqāṣid*. Dār al-Luʾluʾah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ.

Muslim ibn al-Ḥajjāj. (n.d). *Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-Naql al-ʿAdl ʿan al-ʿAdl ilā Rasūl Allāh* (Muhammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī, Ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Quṭb, S. (1412 AH). *Fī Ẓilāl al-Qurʾān* (17th ed.). Dār al-Shurūq.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)